

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

من سلسلة "يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ"

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ

لفضيلة الشيخ: مسعد أنور

رابط المادة: <http://www.way2allah.com/khotab-item-29461.htm>

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأزواجه وأصحابه وأتباعه وأحبابه ومن والاه. أما بعد:

فإخوتي في الله أخواتي في الله إني أحبكم في الله، والله أسأل أن يجمعنا بهذا الحب في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، ما زال الحديث بنا موصولاً مع هؤلاء الذين يحبهم الله ويحبونه، وهذه هي الحلقة السادسة بعد العشرة الأولى وجعلتها بعنوان..

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ

إخوتي في الله، الله عز وجل يحب المتوكلين الذين يأخذون بالأسباب ويفوضون في النتائج على رب الأرباب فإذا حدث لهم ما يرجوه نسبوا الفضل لله "وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ" هود: ٨٨
"قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ" آل عمران: ٧٣

وإذا حصل لهم غير ما يرجوه - بعد بذل الأسباب - ما وقعوا في لوم التقدير؛ بل قالوا قدر الله وما شاء فعل.

يقول الله عز وجل: **"فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ" آل عمران: ١٥٩**

ويقول سبحانه: **"وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى" البقرة: ١٩٧**، هذه الآية كما قال المفسرون: نزلت في بعض أهل اليمن، كانوا يسافرون إلى مكة بلا زاد ولا شراب، ويقولون نحن المتوكلون، فنزل القرآن يعلمهم أن هذا تواكل، وليس بتوكل.

التوكل هو الأخذ بكل الأسباب، وتفويض النتائج على الله **"وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى" البقرة: ١٩٧**

وقال جل جلاله: **"وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ" اسمع "وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ" الطلاق ٢: ٣**

تدري ما معنى فهو حسبه؟ فهو كافي؛ ولذلك تعلمنا أن نقول حسبنا الله ونعم الوكيل **"الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ**

النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ" آل عمران: ١٧٣

تدري ما معنى حسبنا الله ونعم الوكيل؟ الحسب هو العد، يعني لا نعد لقضاء حوائجنا أحداً غير الله عز وجل، الواحد من هؤلاء ممن يعتمد على أسباب الدنيا يجلس أمامك ويقول لك أنا أعرف اللواء فلان أعرف الوزير علان

أعرف الملياردير فلان، أعرف المهندس علان، أعرف... يعد ويعد، أنا أقول له أما أنا حسبي الله، لا أعد لقضاء حوائجي أحدًا إلا الله **"حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ"** آل عمران: ١٧٣ فلا وكيل أعظم من الله.

ما معنى التوكل؟

التوكل من وكل، ووكّل يعني اعتمد على غيره، واعترف بعجز نفسه التام، التوكل هو الاعتراف بالعجز التام، واعتماد القلب بالكلية على الله عز وجل في جلب المصالح وفي نفي المضار عن العبد في الدنيا والآخرة.

"وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ" الطلاق: ٢: ٣ وقال تعالى: **"الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ"** آل عمران: ١٧٣.

كذا قال تعالى في قرآنه وهو يعلمنا الأخذ بالأسباب وهو يعلمنا التوكل **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ"** النساء: ٧١

أيها المقاتلون خذوا حذرکم، خذوا بالأسباب؛ حتى تتجنبوا المضار التي تأتي من العدو وقال رب العالمين لكل أمة الإسلام: **"وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ"** الأنفال: ٦٠ خذوا بالأسباب يا أمة، توكلني على الله يا أمة، قال أهل العلم أن أي سلاح عن غير المسلمين يصبح فرض كفاية على المسلمين أن يظهر في بلادهم، فإن عجزوا عن ذلك أثمت كل الأمة.

نحن أمة التوكل ليست أمة البطالة والعطالة، مع الأسف في شبابنا من يزعم أن في بلادنا أزمة بطالة وأنا أقول في بلادنا أزمة توكل، نحن أمة التوكل أمرنا الله بالأخذ بالأسباب قال تعالى: **"فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ"** الجمعة: ١٠

تحركوا، اضربوا في الأرض، خذوا بالأسباب، فقد علمتم أن السماء لا تُمطر ذهبًا ولا فضة، رب العالمين وضع في الدنيا أسباب.. من أخذ بها وصل، حتى ولو كان من الكفار، حتى ولو كان من الكفار، ورحم الله زمانًا كان أجدادنا فيه كانوا يتوكلون على الله فسادوا وقادوا، رحم الله زمانًا كان الأوروبي إذا أراد أن يتعلم الطب أو الهندسة أو الرياضة أو الفيزياء أو الجيولوجيا يتعلم أولاً لغة العرب ثم يجلس تحت أقدام العلماء المسلمين فيتعلم وينهل من علومهم؛ الطب والهندسة والرياضة الفيزياء الجيولوجيا ونحو هذه العلوم.

كذا قال: **"هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا"** يعني مهادا مهدها ذلها **"هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا"** الملك: ١٥ خذوا بالأسباب **"فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ"** ومع أن رزقنا في السماء إلا أن ربنا أمرنا أن نضرب في الأرض أمرنا بالحركة أمرنا أن نأخذ بالأسباب فقال: **"هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ"**.

وماذا قال نبينا - صلى الله عليه وسلم - في هذا الشأن روى أحمد والترمذي وقال حسن صحيح ورواه ابن ماجة وصححه الألباني - رحمه الله تعالى - في صحيح الجامع عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه وعن جميع الصحابة - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لو أنكم تتوكلون على الله تعالى حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصا، و تروح بطانا "

الله أكبر، خذوا درس التوكل من العصافير، العصفور لا يعمل في وزارة يذهب ويوقع وينطلق قبل انتهاء موعد العمل بساعتين أبداً، العصفور ليس عنده مصنع يدير الماكينة فيه، العصفور ليس عنده حانوت، ليس عنده دكان يفتح أبوابه، العصفور يتوكل على الله يستيقظ مبكراً جداً وقد التصقت بطنه بجلده بظهره خماصاً - من المخمصة يعني جائع جداً - لكنه يستيقظ مبكراً، ويطوف في أرض الله يلتقط الحب من هنا ومن هناك ومن هنالك، ثم يأتيه آخر اليوم وقد امتلأ بطنه بفضل الله وبرزق الله، نتعلم من العصافير درس التوكل.

رب العالمين يقول: "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَنَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ" يعني كافيته.

الأحاديث النبوية تحثنا على التوكل

كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب - ماهي صورة صفات الذين يدخلون الجنة يا رسول الله بغير حساب - "يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب، هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون، ولا يكتون وعلى ربهم يتوكلون" صحيح البخاري لا يسترقون أي لا يطلبون من أحد الرقية لكمال توكلهم على الله، "ولا يكتون" بل يجعلون الكي آخر الدواء، وعلى ربهم يتوكلون، من صفات الذين يدخلون الجنة من غير سابقة عذاب ولا حساب، الذين يتوكلون على الله، الذين يأخذون بالأسباب ويفوضون النتائج على رب الأرباب سبحانه وتعالى.

سأل رجل الإمام أحمد بن حنبل قال: يا إمام ماذا تقول في من انقطع عن العمل ويقول إني متوكل على الله؟ قال أحمد: "ينبغي على كل مسلم أن يتوكل على الله ولكن عليه أيضاً أن يعود على نفسه بالكسب" يعني يعمل أي يعمل.

كذا سئل إسحاق بن رهويه هل للرجل أن يدخل المفازة من غير زاد؟ قال: "إن كان مثل عبد الله بن جوري فله ذلك ومتى كان الرجل ضعيفاً وخشياً على نفسه ألا يصبر وأن يتعرض لسؤال الناس فلا يفعل".
والأنبياء كانوا لا يدخلون المفاز إلا وقد أخذوا بالأسباب، فساقوا الطعام، وساقوا الشراب، وخير الهدى هدى الأنبياء - رضي الله عن الصحابة وصلى وسلم على سائر الأنبياء - .

كذا روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه وعن جميع الصحابة - قال، قال رسول الله - صلى

الله عليه وسلم - : "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف - قوي في كل شيء قوي في عبادته في عقيدته في علمه في ماله في عافيته في كل سبب من أسباب القوة - المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا. ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان " .

كذا روى الترمذي وحسنه الألباني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "قال رجل يا رسول الله أعقلها وأتوكل أو أطلقها وأتوكل قال اعقلها وتوكل" يعني أنا أريد أدخل الجامع أوثق الناقة من الخارج وأتوكل على الله؟ أم أتركها هكذا وأتوكل على الله؟ فقال النبي كلمة مشهورة جداً قال "اعقلها وتوكل" خذ بالأسباب "فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ" آل عمران: ١٥٩، العزم يعني الأخذ بالأسباب.

رجل مرض فذهب إلى الطبيب يعلم أن الشافي هو الله، يسلم أن الشفاء لا يملكه الطبيب، يعلم أن الشفاء ليس في عين الدواء، إنما هي أسباب أخذ بها، يرفع ملعقة الدواء إلى فمه ويقول بسم الله الشافي، فإن برئ حمد الله ونسب الفضل كله لله سبحانه وتعالى.

هذه أحاديث نبوية وآيات قرآنية كلها تحثنا على التوكل وعلى الأخذ بالأسباب يا عباد الله وكان بشر يقول "لو كان لي عيال لعملت واكتسبت" يعني يأخذ بالأسباب.

نماذج لمن صدقوا في التوكل على الله

السيدة هاجر "أم إسماعيل"

أخذها خليل الرحمن إبراهيم مع رضيعها إسماعيل، وتركهما بأمر الله في صحراء قاحلة وصفها هو بقوله "بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ" إبراهيم: ٣٧

ومعنى أن الوادي غير ذي زرع يعني غير ذي ماء، يعني بلا ماء مكان صحراء، قاحلة، لا زرع ولا ماء، تعلقت بطرف ثوبه "يا نبي الله تتركني في هذه الصحراء القاحلة؟" فلم يُجبها، فتعلقت بثوبه ثانية "تتركنا لمن؟" فلم يُجبها وفي الثالثة قالت: "آلله أمرك بهذا؟" قال: نعم، قالت: "إذن لن يضيعنا".

نفذ الطعام ونفذ الماء ولم يُدر ثديها باللبن للرضيع من شدة الجوع وصرخ الرضيع وأخذ يتلوى من الجوع والظما، ماذا صنعت هاجر؟

توكلت على الله، سعت بين الصفا والمروة، صعدت إلى أعلى مكان في الصفا نظرت يميني ويسرى تنظر في الطريق، لعلها تجد ماراً، لعلها تجد قافلة، لعلها ترى عين ماء فتسقي الرضيع وتأكل وتشرب، فلم تجد فنزلت إلى أن سعت إلى المروة والمسافة بين الصفا والمروة تتعبنا في السعي - ونحن رجال - مع أننا نسعى الآن على الرخام والتكليفات تحيط بنا - هي كانت تسعى على حجارة كالكساكين تطلع وتنزل ترفعها صخرة وتحطها أخرى، متوكلة صعدت على المروة فنظرت فلم تجد، فصعدت إلى الصفا سبعة أشواط بلا كلل ولا ملل ولا سامة، حتى جاء

جبريل وضرب والأرض بطرف ريشة من جناحه فنبعت زمزم، سارت حركاتها نُسُك في العُمرَة والحج لا يد ونحنُ نسعى نتعلم التوكل ونتذكر هاجر ونصلي عليها أي ندعو لها.

السيدة مريم ابنة عمران

هل تستطيع امرأة بعد الولادة أن تهز نخلة؟ أنت أيها الرجل يا صاحب الشوارب تعرف تهز نخلة من جذعها؟ ولا عشر رجال، لكن ربنا قال لسيدتنا مريم **"وَهَزِّي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ"** مريم: ٢٥ بجذع النخلة، نخلة! القضية قضية الأخذ بالأسباب على قدر القوة هي بمجرد ما إن وضعت يديها على النخلة أثمرت وتحول البلح إلى رطب وأخذ يتساقط عليها، لماذا؟ ربنا قال لها هذا يعلمها التوكل، يأمرها بالتوكل على الله.

رسول الله محمد سيد المتوكلين

ماذا فعل في الهجرة؟ أخذ بكل الأسباب، وضع الخطة، اتفق مع الصديق أن يخرجوا سوياً خرج في وقت لا يخرج غالباً فيه، جاء بعبد الله بن أريقط هذا الهادي الذي يدلّه على مسالك ودروب الصحراء التي لا يعرفها الناس، اختفى في الغار ثلاثة أيام، أمر أسماء أن تأتيه بالطعام، أمر عامر بن فهيرة أن يرعى بالغنم على آثار الأقدام، أمر عبد الله بن أبي بكر أن يأتيه بالأخبار، انطلق أولاً إلى غير الطريق المؤدية للمدينة كل هذه أسباب مع أن ربنا قال له **"وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ"** المائدة: ٦٧

لا تخف أنت لن تموت مقتولاً **"وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ"**، إذن لماذا تفعل هذا؟ يعلمنا نحن، يُعلمنا التوكل، يعلمنا الأخذ بالأسباب.

كان رسول الله إذا قاتل لبس درعين فوق أكتافه فوق صدره، لماذا؟ وقد قال الله له أنك لن تموت مقتولاً يعلمنا نحن، يعلمنا أن نأخذ بالأسباب، يعلمنا أن نتوكل على الله.

فيا إخوتي في الله توكلوا على الله.. أنت طالب؛ ذاكر وكد واكدح وأحضر المراجع وإن شاء الله ربنا سوف يوفقك إنما تصلي وتسجد وتركع وتقوم الليل ولا تُذاكر وتقول يا رب نجحني، نجحني يا رب لن تنجح لأنك خالفت أمره فخذوا بالأسباب وتوكلوا على الله يحبكم الله.

قال تعالى: **"فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ"** آل عمران: ١٥٩.

اللهم إنا نسألك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربنا إلى حبك،

أحبكم في الله، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا [الدرس على موقع الطريق إلى الله في قسم تفريغ الدروس](#) تفضلوا هنا :

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>